

المبسوط

اﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﻛﺎﻥ ﻧﺒﻲ ﻳﺼﻠﻰ ﻓﺠﺮ ﻭﻻ ﻳﻌﺮﻑ ﺃﺣﺪﻧﺎ ﻣﻦ ﺇﻟﻰ ﺟﻨﺒﻪ ﻣﻦ ﺷﺪﺓ ﻏﻠﺲ ﻭﻻﻥ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺇﻃﻬﺎﺭ ﻣﺴﺎﺭﻋﺔ ﻓﻲ ﺃﺩﺍﺀ ﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﻭﻫﻮ ﻣﻨﺪﻭﺏ ﺇﻟﻴﻪ ﻟﻘﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ! . 133 !
(ﻭﻟﻨﺎ) ﺣﺪﻳﺚ ﺭﺍﻓﻊ ﺑﻦ ﺧﺪﻳﺞ ﺃﻥ ﻧﺒﻲ ﻗﺎﻝ ﺃﺳﻔﺮﻭﺍ ﺑﺎﻟﻔﺠﺮ ﻓﺈﻧﻪ ﺃﻋﻈﻢ ﻟﻻﺟﺮ ﻭﺣﺪﻳﺚ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﻋﻦ ﺑﻼﻝ ﺭﺿﻰ ﺍﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﺃﻥ ﻧﺒﻲ ﻗﺎﻝ ﻧﻮﺭﻭﺍ ﺑﺎﻟﻔﺠﺮ ﺃﻭ ﻗﺎﻝ ﺃﺼﺒﺤﻮﺍ ﺑﺎﻟﺼﺒﺢ ﻳﺒﺎﺭﻙ ﻟﻜﻢ .

ﻭﻻﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻔﺎﺭ ﺗﻜﺜﻴﺮ ﺍﻟﺠﻤﺎﻋﺔ ﻭﻓﻲ ﺍﻟﺘﻐﻠﻴﺲ ﺗﻘﻠﻴﻠﻬﺎ ﻭﻣﺎ ﻳﻮﺩﻯ ﺇﻟﻰ ﺗﻜﺜﻴﺮ ﺍﻟﺠﻤﺎﻋﺔ ﻓﻬﻮ ﺃﻓﻀﻞ ﻭﻻﻥ ﺍﻟﻤﻜﺖ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻥ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﺣﺘﻰ ﺗﻄﻠﻊ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻣﻨﺪﻭﺏ ﺇﻟﻴﻪ ﻗﺎﻝ ﻣﻦ ﺼﻠﻰ ﻓﺠﺮ ﻭﻣﻜﺖ ﺣﺘﻰ ﺗﻄﻠﻊ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻓﻜﺎﻧﻤﺎ ﺃﻋﺘﻖ ﺃﺭﺑﻊ ﺭﻗﺎﺏ ﻣﻦ ﻭﻟﺪ ﺇﺳﻤﺎﻋﻴﻞ .
ﻭﺇﺫﺍ ﺃﺳﻔﺮ ﺑﻬﺎ ﺗﻤﻜﻦ ﻣﻦ ﺇﺣﺮﺍﺯ ﻫﺬﺓ ﺍﻟﻔﻀﻴﻠﺔ ﻭﻋﻨﺪ ﺍﻟﺘﻐﻠﻴﺲ ﻗﻠﻤﺎ ﻳﺘﻤﻜﻦ ﻣﻨﻬﺎ ﻓﺄﻣﺎ ﺣﺪﻳﺚ ﻋﺎﺋﺸﺔ ﺭﺿﻰ ﺍﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﻋﻨﻬﺎ ﻓﺎﻟﺼﺤﻴﺢ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﻭﺍﻳﺎﺕ ﺇﺳﻔﺎﺭ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﻟﺼﻼﺓ ﻓﺠﺮ ﻗﺎﻝ ﺑﻦ ﻣﺴﻌﻮﺩ ﺭﺿﻰ ﺍﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻪ ﻣﺎ ﺭﺃﻳﺖ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﺼﻠﻰ ﺼﻼﺓ ﻗﺒﻞ ﻣﻴﻘﺎﺗﻬﺎ ﺇﻻ ﺼﻼﺓ ﻓﺠﺮ ﺼﺒﻴﺤﺔ ﺍﻟﺠﻤﻌﺔ ﻓﺈﻧﻪ ﺼﻼﻫﺎ ﻳﻮﻣﺌﺬ ﺑﻐﻠﺲ ﻓﺪﻝ ﺃﻥ ﺍﻟﻤﻌﻬﻮﺩ ﺇﺳﻔﺎﺭﻩ ﺑﻬﺎ ﻓﺈﻥ ﺗﺒﺖ ﺍﻟﺘﻐﻠﻴﺲ ﻓﻲ ﻭﻗﺖ ﻓﻠﻌﺬﺭ ﺍﻟﺨﺮﻭﺝ ﺇﻟﻰ ﺳﻔﺮ ﺃﻭ ﻛﺎﻥ ﺫﻟﻚ ﺣﻴﻦ ﻳﺤﺰﺭ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﺑﺎﻟﺠﻤﺎﻋﺔ ﺗﻢ ﺍﻧﺘﺴﺦ ﺫﻟﻚ ﺣﻴﻦ ﺃﻣﺮﻥ ﺑﺎﻟﻘﺮﺍﺭ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﻴﻮﺕ .

ﻗﺎﻝ (ﻭﺍﻻﻓﻀﻞ ﻓﻲ ﺼﻼﺓ ﺍﻟﻈﻬﺮ ﺃﻥ ﻳﻮﺧﺮﻫﺎ ﻭﻳﺒﺮﺩ ﺑﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﻴﻒ ﻭﻓﻲ ﺍﻟﺸﺘﺎﺀ ﻳﻌﺠﻠﻬﺎ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﺰﻭﺍﻝ) .

ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﺸﺎﻓﻌﻲ ﺭﺿﻰ ﺍﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻪ ﺇﻥ ﻛﺎﻥ ﻳﺼﻠﻰ ﻭﺣﺪﻩ ﻳﻌﺠﻠﻬﺎ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﺰﻭﺍﻝ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻭﻗﺖ ﻭﺇﻥ ﻛﺎﻥ ﻳﺼﻠﻰ ﺑﺎﻟﺠﻤﺎﻋﺔ ﻳﻮﺧﺮ ﻳﺴﻴﺮﺍ ﻭﺍﺳﺘﺪﻝ ﺑﺤﺪﻳﺚ ﺧﺒﺎﺏ ﺑﻦ ﺍﻟﺄﺭﺕ ﺭﺿﻰ ﺍﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ ﺷﻜﻮﻧﺎ ﺇﻟﻰ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﺣﺮ ﺍﻟﺮﻣﻀﺎﺀ ﻓﻲ ﺧﻴﺎﻣﻨﺎ ﻓﻠﻢ ﻳﺸﻜﻨﺎ ﺃﻱ ﻟﻢ ﻳﺠﺒﻨﺎ ﺇﻟﻰ ﺷﻜﻮﻧﺎ ﻓﺪﻝ ﺃﻥ ﻛﺎﻥ ﻳﻌﺠﻞ ﺍﻟﻈﻬﺮ .

ﻭﺍﺳﺤﺎﺑﻨﺎ ﺍﺳﺘﺪﻟﻮﺍ ﺑﻘﻮﻟﻪ ﺃﺑﺮﺩﻭﺍ ﺑﺎﻟﻈﻬﺮ ﻓﺈﻥ ﺷﺪﺓ ﺍﻟﺤﺮ ﻣﻦ ﻓﻴﺢ ﺟﻬﻨﻢ ﻭﻓﻲ ﺣﺪﻳﺚ ﺃﺑﻲ ﻫﺮﻳﺮﺓ ﺭﺿﻰ ﺍﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻪ ﻛﺎﻥ ﻧﺒﻲ ﻓﻲ ﺳﻔﺮ ﻓﻠﻤﺎ ﺯﺍﻟﺖ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﺟﺎﺀ ﺑﻼﻝ ﻟﻴﻮﺯﻥ ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻪ ﺃﺑﺮﺩ ﻫﻜﺬﺍ ﻣﺮﺍﺭﺍ ﻓﻠﻤﺎ ﺻﺎﺭ ﻟﻠﺘﻼﻝ ﻓﻴﻪ ﻗﺎﻝ ﺃﺫﻥ ﻭﻻﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﻌﺠﻴﻞ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﻴﻒ ﺗﻘﻠﻴﻞ ﺍﻟﺠﻤﺎﻋﺎﺕ ﻭﺇﺿﺮﺍﺭﺍ ﺑﺎﻟﻨﺎﺱ ﻓﺈﻥ ﺍﻟﺤﺮ ﻳﻮﺯﻳﻬﻢ .

ﻭﺗﺄﻭﻳﻞ ﺣﺪﻳﺚ ﺧﺒﺎﺏ ﺃﻧﻬﻢ ﻃﻠﺒﻮﺍ ﺗﺮﻙ ﺍﻟﺠﻤﺎﻋﺔ ﺃﺼﻼ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﻣﻌﻨﻰ ﻗﻮﻟﻪ ﻓﻠﻢ ﻳﺸﻜﻨﺎ ﺃﻱ ﻟﻢ ﻳﺪﻋﻨﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺸﻜﺎﻳﺔ ﺑﻞ ﺃﺯﺍﻝ ﺷﻜﻮﻧﺎ ﺑﺄﻥ ﺃﺑﺮﺩ ﺑﻬﺎ .

ﻓﺄﻣﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺸﺘﺎﺀ ﻓﺎﻟﻤﺴﺘﺤﺐ ﺗﻌﺠﻴﻠﻬﺎ ﻟﺤﺪﻳﺚ ﺃﻧﺲ ﺭﺿﻰ ﺍﻟﻤﻨﺒﻮﺗﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻪ ﻛﺎﻥ ﻧﺒﻲ ﻳﺼﻠﻰ ﺍﻟﻈﻬﺮ

في الشتاء فلا يدري أن ما مضى من النهار